بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد

تحرر من العاطفة

التفاصيل

نظراً لأهمية الموضوع، وما يتضمنه من حلول لأهم المشاكل التي يعاني منها الكثير من الناس، أخذ قسم الدرجات في مؤسسة المصطفى العالمية للتبليغ للتوعية والارشاد، علي عاتقه كتابة الرسالة المختصرة حول تحرر من العاطفة، محاولة تسليط الضوء على اهم اسبابه، والمخاطر الناجمة عنه، باحثة عن الحلول والمعالجات وطرق الوقاية التي يمكن ان تساعد في التخلص منه،
تأليف: الشيخ محمد باقر العابدي

المقدمة:

تُعدّ العلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج من أبرز مظاهر الانحراف السلوكي التي ابتُليت بها المجتمعات المعاصرة، حيث تسلّلت إلى عقول الشباب والفتيات بفعل التأثيرات الثقافية والإعلامية والانفتاح غير المنضبط، إضافةً إلى التقليد الأعمى للغرب في أنماط الحياة والعلاقات. ولم يعد هذا التساهل مجرّد تصرّف فردي محدود، بل أصبح أزمة قيمية وحضارية تمسّ جوهر الأسرة والمجتمع، وتنعكس آثارها على الدين والأخلاق والتربية.

ينطلق هذا البحث في محاولة للجمع بين البعد الشرعي والفلسفي والاجتماعي والتربوي، مع إضاءة على التحليل النفسي والعلاجي، وقد رُتِّب البحث على هيئة أبواب وفصول مبسّطة لتكون مادة تذكيرية نافعة للنفوس المبتلاة بهذه الظاهرة، تسعى إلى الفهم والإصلاح، لا إلى الإدانة، مستندة إلى قيم الإسلام ومبادئ الفطرة الإنسانية السليمة.

لذا سيكون البحث في محاور:

١- تمهيد عام

٢- الباب الأول: البعد الشرعي
٣- الباب الثاني: البعد الفلسفي والفكري
٤- الباب الثالث: البعد الاجتماعي والتربوي
٥- الباب الرابع: البعد النفسي والعلاجي
٦- الخاتمة

التمهيد:

يشهد الواقع المعاصر تحولاتٍ اجتماعية وثقافية عميقة، انعكست بشكلٍ مباشر على منظومة القيم والأخلاق في المجتمعات الإسلامية. ومن أبرز الظواهر التي تفشّت في أوساط الشباب والفتيات ظاهرة التساهل في العلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج، وهي ظاهرة لم تعد مقتصرة على بعض الفئات أو البيئات، بل امتدّت لتصبح ملمحًا عامًا في كثير من المجتمعات نتيجة الانفتاح الإعلامي، وضعف الوازع الديني، وتأثير العولمة الثقافية.

إنّ هذه العلاقات – وإن اتخذت في ظاهرها لباس (الحرية الشخصية) أو (التعارف المشروع) – إلا أنَّها تمسّ في حقيقتها جوهرَ الأخلاق، وتناقضُ القيمَ الإسلامية التي أسّست مفهوم العفة والطهارة، وصانت الكيان الأسري من التفكك والانحراف. كما تمثل هذه الظاهرة مظهرًا من مظاهر الاغتراب الثقافي[١]، حيث يعيش الإنسان بين تعاليم الدين وضغوط الواقع المادي والإعلامي الذي يروّج للنزوات والشهوات بوصفها سلوكًا طبيعيًا.

من هنا، تبرز الحاجة إلى دراسةٍ علميةٍ متكاملة تتناول هذه القضية من منظور شرعي وفكري واجتماعي، تُحلّل جذورها وأسبابها، وتُبرز آثارها الفردية والمجتمعية، وتُقدّم الحلول الواقعية والعلاجية المستمدة من الهدي الإسلامي ومن الدراسات النفسية والاجتماعية الحديثة.

---

[١] الاغتراب الثقافي (أو الاغتراب الحضاري) هو شعور الفرد أو الجماعة بالانفصال أو البُعد عن الثقافة التي ينتمي إليها، سواء من حيث القيم أو العادات أو اللغة أو أسلوب الحياة.

إنّ هذا البحث يسعى إلى إحياء الوعي بالقيم الشرعية، وتوضيح مخاطر الانحراف العاطفي والجسدي قبل الزواج، من خلال الجمع بين التحليل العلمي والتوجيه الإيماني، بما يضمن معالجة الظاهرة معالجة متوازنة تُراعي البعد الإنساني والتربوي والديني في آنٍ واحد.

الباب الأول: البعد الشرعي في العلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج

وفيه مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العلاقة العاطفية والجنسية قبل الزواج

تُعرَّف العلاقات العاطفية قبل الزواج بأنَّها تلك الروابط التي تنشأ بين رجل وامرأة خارج الإطار الشرعي الذي نظّمه الإسلام لعلاقة الزوجين، وتُبنى غالبًا على الميل القلبي أو الانجذاب العاطفي أو الجسدي. أمّا العلاقات الجنسية فهي كل تواصل حسي أو جسدي يقع بين الطرفين بغير عقد شرعي، سواء كان ذلك بالقول أو الفعل أو ما يؤدّي إلى الفاحشة الكبرى.

والإسلام، في جوهر تشريعاته، لا يُعارض الفطرة البشرية في ميولها الطبيعية، بل يهذّبها ويوجّهها إلى المسار الصحيح الذي يحقق الكرامة والعفاف. قال تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[1].

فهذه المودّة والرحمة لا تكون إلا في إطارٍ شرعيٍّ يحفظ الحقوق ويصون الكرامة، لا في علاقاتٍ عابرة تُبنى على الشهوة والنزوة.

المبحث الثاني: موقف الشريعة الإسلامية من العلاقات قبل الزواج

أجمع العلماء على أنّ أي علاقة بين رجلٍ وامرأةٍ خارج عقد الزواج الشرعي محرّمة شرعًا، سواء كانت قولية كمراسلات ومكالمات تتضمن عواطف محرّمة، أو فعلية كالخلوة أو اللمس أو الزنا. قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾[2].

---

[1] سورة الروم: الآية ٢١.
[2] سورة الإسراء: الآية ٣٢.

ولم يقل سبحانه: ولا تزنوا، بل قال: ولا تقربوا، في تحذيرٍ بليغ من كل ما يؤدي إلى الفاحشة من مقدمات النظر والكلام والاختلاط المثير.

كما حذر الأئمة (عليهم السلام) من الوقوع في ذلك وأن لكل عضو نصيب منه، فقد روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالا: "... فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللمس ..."[1].

فهذا الحديث يُبيّن بوضوح أن العلاقة العاطفية المحرّمة تبدأ غالبًا بنظرة أو حديثٍ ثم تتدرج إلى ما هو أعظم. ومن هنا جاءت التشريعات الوقائية في الإسلام التي تحث على غض البصر، وعدم الخلوة، والالتزام بالحجاب، ومراعاة آداب التواصل بين الجنسين.

المبحث الثالث: الحكمة في تحريم العلاقات قبل الزواج

جاءت الشريعة الإسلامية لحماية الإنسان من الانحراف، وصيانة المجتمع من الفوضى الأخلاقية ولذا لم يكن المنع والتحريم جزافاً بل لابد من وجود حكمة من التحريم ولعلّ من أهم الحكم في هذا الباب:

١- **حفظ الدين:** لأنَّ العلاقات المحرمة تُضعف الإيمان وتجرّ إلى المعاصي الكبرى.
٢- **حفظ النفس:** لما يترتب على الانحراف من أمراض جسدية ونفسية، وشعور بالذنب والضياع.
٣- **حفظ النسل:** لأن الزنا يؤدي إلى اختلاط الأنساب وضياع حقوق الأطفال.
٤- **حفظ العرض:** وهو من أعظم المقاصد، إذ يُعلي الإسلام شأن العفة ويجعلها معيار الكرامة الإنسانية.
٥- **حفظ المجتمع:** لأن انتشار العلاقات غير الشرعية يهدد استقرار الأسرة ويضعف الروابط الاجتماعية.

المبحث الرابع: وسائل الإسلام في الوقاية والعلاج

اتخذ الإسلام منهجًا متكاملًا في الوقاية من الانحراف العاطفي والجسدي قبل الزواج، من خلال جملة من الوسائل العملية، منها:

تقوية الوازع الإيماني: بغرس مراقبة الله في النفوس، وتربية الشباب على العفّة وغض البصر.

---

[1] الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٢٠، ص٣٢٦.

تنظيم الغريزة الفطرية: من خلال تشجيع الزواج المبكر وتيسير أسبابه.

التحصين الأخلاقي والإعلامي: بترشيد ما يُعرض في وسائل الإعلام، وحماية البيئة المجتمعية من الدعوات الهابطة.

الصحبة الصالحة: فالأصدقاء لهم أثر كبير في التوجيه أو الانحراف.

التوبة والاستغفار: لمن ابتلي بشيء من ذلك، فباب التوبة مفتوح، والله غفور رحيم.

قال تعالى:﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[1].

الباب الثاني: البعد الفلسفي والفكري

المبحث الأول: الجذور الفكرية للتساهل في العلاقات قبل الزواج

ترجع جذور التساهل في العلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج إلى تحولات فكرية وفلسفية شهدها العالم الغربي منذ عصر التنوير، حينما جرى فصل الأخلاق عن الدين، واعتُبر الإنسان مركزًا للكون، يحدد الخير والشر بناءً على رغبته لا على مرجعية سماوية.

ومع انتشار وسائل الإعلام الحديثة، تسلّلت هذه المفاهيم إلى المجتمعات الإسلامية عبر العولمة الثقافية، فبدأ كثير من الشباب ينظر إلى العلاقة العاطفية أو الجسدية بوصفها حقًا طبيعيًا أو تعبيرًا عن الحرية، دون وعيٍ بخلفياتها الفكرية المخالفة لجوهر الفطرة والدين.

المبحث الثاني: الفلسفة المادية ونزع القداسة عن الجسد

تُعدّ الفلسفة المادية من أخطر الاتجاهات الفكرية التي أثّرت في النظرة إلى العلاقات الإنسانية، إذ تختزل الإنسان في بعده الجسدي، وتنزع القداسة عن الجسد والعلاقة بين الجنسين.

ففي المنظور المادي، العلاقة بين الرجل والمرأة ليست سوى تفاعل بيولوجي تحكمه الرغبة والمنفعة، لا رابطة إنسانية قائمة على المودّة والمسؤولية.

بينما يؤكّد الإسلام أنّ الجسد أمانة يجب أن تُصان، وأنّ العلاقة بين الجنسين عبادة إذا وُضعت في موضعها الصحيح داخل إطار الزواج. قال تعالى:﴿ هُنَّ لِبَاسٌ

---

[1] سورة الزمر: الآية ٥٣.

لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[1]، في تشبيهٍ بليغٍ يُبرز التكامل والستر، لا الإشباع المادي المجرد.

وهنا يظهر التباين الجوهري بين الفلسفة الغربية المادية والفكر الإسلامي الروحي؛ فالأولى تُفرّغ العلاقة من معناها القيمي، والثانية تملؤها بالسكينة والمسؤولية والاحترام.

المبحث الثالث: صراع المفاهيم بين الحرية والانضباط

من أهم القضايا الفكرية المرتبطة بموضوع البحث قضية الحرية الشخصية. فبينما يرى الفكر الغربي أنّ الحرية تعني إطلاق الإرادة بلا قيود، ينظر الإسلام إلى الحرية على أنها مسؤولية منضبطة بالحق.

فالحرية في الإسلام لا تعني التحرّر من القيم، بل التحرّر من الهوى والعبودية للشهوة، قال تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ ﴾[2].

إنّ الانقياد وراء العاطفة بلا ضابطٍ شرعيٍّ أو عقليٍّ يُنتج فوضى أخلاقية تنعكس سلبًا على استقرار المجتمع. ومن هنا يؤكد الفكر الإسلامي أنّ الضبط الأخلاقي ليس قيدًا على الحرية، بل هو ضمانٌ لحريّةٍ راشدة تحفظ كرامة الإنسان.

المبحث الرابع: الفطرة الإنسانية ورفض الانحراف

الفطرة السليمة تميل بطبيعتها إلى العفاف والنقاء، وتنفر من التعدي والفاحشة. وكل انحرافٍ عن هذه الفطرة يولّد اضطرابًا داخليًا وشعورًا بالذنب والضياع.

قال النبي (صلى الله عليه وآله): "كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه أو يُنصّرانه أو يُمجّسانه"[3].

ومن هنا، فإنّ الانحرافات العاطفية والجنسية ليست من طبيعة الإنسان، بل من نتائج تشويه الفطرة بالبيئة الفاسدة والإعلام المنحرف.

لذلك فإنّ إعادة بناء الفكر الإسلامي في هذا الباب تبدأ بإحياء الفطرة في النفوس، وإبراز أنّ العفّة ليست كبتًا، بل ارتقاءٌ بالإنسان عن مستوى الحيوان.

---

[1] سورة البقرة: الآية ١٨٧.
[2] سورة الجاثية: الآية ٢٣.
[3] ابن أبي الحديد المعتزلي، عز الدين عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج٤، ص١١٤.

المبحث الخامس: الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب

واجه الفكر الإسلامي موجة التغريب الأخلاقي بتأكيده على أنّ الحب فطرة، لكنّ توجيهه مسؤولية، وأنّ العلاقة بين الجنسين لا تُرفض في أصلها، بل تُنظّم وفق ضوابط تحفظ الدين والنفس والكرامة.

كما دعا المفكرون العلماء إلى بناء الوعي الحضاري الذي يوازن بين الانفتاح والالتزام، وبين الحرية والضبط، بحيث لا يكون المسلم تابعًا للنموذج الغربي في رؤيته للعلاقات الإنسانية.

الباب الثالث: البعد الاجتماعي والتربوي

المبحث الأول: أثر العلاقات غير الشرعية على البناء الاجتماعي

تُعدّ العلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج من أخطر الظواهر التي تهدّد تماسك المجتمع واستقراره، لأنّها تضرب في عمق المؤسسة الأسرية التي هي النواة الأولى لبناء الأمة.

فعندما تنتشر هذه العلاقات، تتزعزع الثقة بين الجنسين، وتضعف قدسية الزواج، ويُستبدل بالروابط الشرعية علاقات مؤقتة عابرة لا تقوم على المسؤولية ولا الالتزام.

وقد أظهرت الدراسات الاجتماعية أنّ المجتمعات التي يتساهل أفرادها في العلاقات قبل الزواج تعاني من ارتفاع نسب الطلاق، والأمهات العازبات، والأمراض النفسية، وانعدام الاستقرار الأسري[1].

بينما المجتمع المسلم يقوم على أساس العفّة والاحترام المتبادل، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴾[2]، في تأكيدٍ على أنّ الحفظ والعفة هما أساس السعادة الاجتماعية الحقيقية.

---

[1] منها هذه الدراسة في مجلة العميد:
https://alameed.alameedcenter.iq/amd/index.php/ameed/article/view/15/15

[2] سورة المؤمنون: ٥-٦.

المبحث الثاني: دور الأسرة في الوقاية من الانحراف العاطفي

الأسرة هي المدرسة الأولى التي تُغرس فيها القيم والمبادئ. فإذا ضعفت الرقابة الأسرية، أو غاب الحوار بين الآباء والأبناء، أصبح الشباب عرضة للتأثر بالإعلام وأصدقاء السوء.

إنَّ التربية الأسرية الصحيحة تقوم على غرس الحياء، وتعليم ضوابط التعامل بين الجنسين، وتحصين الأبناء بالعلم والإيمان.

كما أنَّ القدوة من الوالدين لها أثر بالغ؛ فحين يرى الأبناء التزام الوالدين بالخلق والدين، يترسخ في نفوسهم مفهوم العفّة كقيمة أصيلة لا كقيدٍ مفروض.

ولذا ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قوله: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"[1].

فالأسرة المسلمة مسؤولة عن رعاية أبنائها تربويًا وأخلاقيًا، لتجنب الوقوع في علاقاتٍ منحرفة قبل الزواج.

المبحث الثالث: أثر الإعلام والثقافة المعاصرة

يُعدّ الإعلام الحديث من أبرز العوامل التي ساهمت في نشر التساهل في العلاقات العاطفية، حيث تمجّد كثير من المسلسلات والأفلام مفهوم (الحب قبل الزواج) وتقدّمه بصورةٍ رومانسية خالية من الضوابط الدينية.

كما أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ساحةً مفتوحة لتبادل المشاعر والكلمات بين الجنسين دون رقابةٍ أو وعيٍ بالحدود الشرعية.

ويكمن الخطر في التطبيع التدريجي للفاحشة، إذ يتحوّل ما كان مستنكرًا إلى مألوفٍ، بل إلى (حقٍّ شخصيٍّ) لا يُستنكر.

لذلك، فإنّ من الواجب على المؤسسات التربوية والإعلامية أن تعيد بناء الخطاب الثقافي والإعلامي بما يقدّم نماذج راقية للعلاقات الإنسانية المشروعة، ويُبرز جمال العفّة والطهارة.

المبحث الرابع: المسؤولية التربوية للمؤسسات التعليمية

---

[1] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج٣، ص٢٠.

تلعب المدارس والجامعات دورًا مهمًا في تشكيل وعي الشباب، وهي مطالبة بأن تجمع بين التعليم الأكاديمي والتربية الأخلاقية.

فلا يكفي أن يتلقّى الطالب المعارف العلمية دون أن يتعلّم ضوابط السلوك والاحترام المتبادل بين الجنسين.

ولهذا لابدّ من إدخال برامج توعية تربوية تُعزّز قيم الحياء والعفاف، وتواجه الانحراف بالعقل والإيمان لا بالعقوبة فقط.

كما ينبغي للمعلّمين والمربّين أن يكونوا قدوة عملية في سلوكهم وأخلاقهم، لأنّ التأثير التربوي لا يتحقق بالموعظة فقط، بل بالقدوة الصالحة أيضًا.

المبحث الخامس: الحلول التربوية والاجتماعية

لمعالجة ظاهرة التساهل في العلاقات قبل الزواج، يجب أن تتضافر الجهود بين الأسرة والمدرسة والمجتمع وفق منظومةٍ متكاملة، ومن أهم الحلول العملية:

١- تعزيز الوازع الديني والتربوي من خلال برامج توعية في المساجد والمدارس.
٢- تشجيع الزواج المبكر الناجح وتيسير متطلباته، ليكون مخرجًا شرعيًا للشباب.
٣- إعادة الاعتبار لقيمة الحياء باعتباره خلقًا يحمي المجتمع من الانحراف.
٤- إطلاق مبادرات شبابية توعوية عبر المنصات الرقمية لنشر ثقافة العفة.
٥- تفعيل الرقابة الإعلامية على المحتوى الموجّه للمراهقين والشباب.

الباب الرابع: البعد النفسي والعلاجي

المبحث الأول: الآثار النفسية للعلاقات غير الشرعية

تُخلّف العلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج آثارًا نفسية عميقة، تمتد أحيانًا إلى ما بعد الزواج وتنعكس على الاستقرار الأسري والاجتماعي.

فمن أبرز هذه الآثار:

-الاضطراب العاطفي: حيث يعيش الطرفان صراعًا داخليًا بين الشعور باللذة المؤقتة والندم اللاحق، مما يولّد القلق والتشتت العاطفي.

-الشعور بالذنب وفقدان الطمأنينة: لأنّ النفس المؤمنة تُدرك فطريًا حرمة ما ارتكبته، فتفقد السكينة التي وعد الله بها المؤمنين الطائعين.

-تدهور الصورة الذاتية: إذ يشعر الشخص بعدم الاحترام لذاته، ويقلّ تقديره لنفسه، خاصة لدى الفتيات اللواتي يُخدعن باسم الحب.

-الخوف من المستقبل والشك في العلاقات: فالعلاقة المحرّمة تُولّد انعدام ثقة، وتجعل الإنسان متوجسًا من الارتباط الشرعي خوفًا من التكرار أو الفضيحة.

وقد أكدت الدراسات النفسية أنَّ العلاقات غير المستقرة قبل الزواج تُحدث خللاً في النضج الانفعالي، وتُضعف القدرة على بناء علاقةٍ زوجيةٍ صحيةٍ قائمةٍ على الالتزام والثقة.

وتتنوع الدوافع التي تدفع الشباب والفتيات إلى الوقوع في العلاقات المحرمة، ومن أهمها:

١- الفراغ العاطفي وضعف التواصل الأسري، مما يدفع البعض للبحث عن الحنان في علاقات خارجية.
٢- ضعف الوازع الديني، وانشغال النفس بالشهوات دون ضبطٍ أو تهذيبٍ شرعي.
٣- الضغوط النفسية والاجتماعية، مثل تأخر الزواج أو الإحباط الدراسي أو الفراغ.
٤- التأثر بالثقافة الغربية والإعلام، الذي يصوّر الحب المحرّم كرمزٍ للرقي والتحرر.
٥- غياب التوجيه التربوي المبكر، إذ يُترك الأبناء لتشكيل مفاهيمهم عن الحب والعلاقات من مصادر غير منضبطة.

وهذه الدوافع تُبيّن أنَّ الانحراف ليس مجرّد ضعفٍ أخلاقي، بل خلل في التوازن النفسي والتربوي يحتاج إلى فهمٍ ومعالجة لا إلى لومٍ فقط.

المبحث الثالث: المعالجة النفسية من منظور إسلامي

يقدّم الإسلام رؤيةً علاجية متكاملة للانحرافات العاطفية والجنسية، تقوم على مبدأ التهذيب لا القمع، والرحمة لا الإدانة، ومن أبرز الأسس العلاجية:

١- **التوبة الصادقة:** وهي الخطوة الأولى للعلاج النفسي، إذ تمنح الإنسان شعورًا بالتحرر من الذنب وبدء صفحة جديدة، قال تعالى:﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾[١].

٢- **إعادة بناء الذات:** عبر ممارسة العبادة، ومصاحبة الصالحين، والانشغال بالعلم والعمل النافع، مما يملأ الفراغ النفسي الذي كان يشغله الانحراف. ضبط الخيال والعاطفة: بتجنّب المثيرات البصرية والسمعية، وتنظيم الفكر والمشاعر نحو أهدافٍ راقية ومشروعة.

٣- **الزواج كحلّ نفسي وعاطفي:** فالزواج في الإسلام ليس مجرّد عقد اجتماعي، بل علاجٌ واقٍ للنفس والجسد، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنَّه أغض للبصر وأحصن للفرج"[٢].

المبحث الرابع: المعالجة النفسية الحديثة ودورها المساند

لا تتعارض المعالجات النفسية الحديثة مع التوجيهات الشرعية إذا بُنيت على احترام القيم الدينية.

فيمكن استخدام العلاج السلوكي المعرفي (CBT)[٣] لمساعدة الشباب على تصحيح أفكارهم المشوهة حول الحب والعلاقات، واستبدالها بمعتقداتٍ إيجابية قائمة على العفة والاحترام.

كما يمكن للمختصين النفسيين والدعاة التعاون في وضع برامج تأهيل نفسي وإيماني تعيد الثقة للنفس وتساعد من ابتُلي بالانحراف على التعافي السليم دون وصمٍ اجتماعي.

المبحث الخامس: الوقاية النفسية والعلاج المجتمعي

الوقاية خيرٌ من العلاج، ولهذا تركّز المنظومة الإسلامية على تحصين النفس قبل وقوع الخطأ، من خلال:

١- تعزيز الإيمان بالمراقبة الإلهية منذ الصغر.

---

[١] سورة الفرقان: الآية ٢٠.

[٢] البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة: ج٩، ص٣٨٦.

[٣] https://tamaninaclinic.com/therapy-help-treat-depression/

٢- إشغال النفس بالمفيد من علمٍ وعبادةٍ وهواياتٍ نافعة.
٣- إيجاد بيئة شبابية صالحة توفر الدعم والتوجيه.
٤- توعية المجتمع بعدم نبذ التائبين، بل احتضانهم ومساعدتهم على التوبة والنهوض من جديد، قال النبي (صلى الله عليه وآله): "كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوّابون"[١]، فالمجتمع الإيماني لا يُقصي المذنب، بل يعينه على التوبة، لأنّ الإصلاح الجماعي لا يتحقق إلا بالرحمة والاحتواء.

الخاتمة:

بعد استعراض أبعاد ظاهرة التساهل في العلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج من منظورٍ شرعي وفكري واجتماعي ونفسي، يتبيّن بوضوح أنَّ هذه الظاهرة ليست مجرد سلوكٍ فردي عابر، بل هي مشكلة متشابكة الجذور، تمسّ العقيدة والفكر والسلوك، وتنعكس آثارها على استقرار الأسرة والمجتمع.

لقد كشف البعد الشرعي أنَّ الإسلام وضع نظامًا متكاملًا يحفظ الفطرة ويصون الغريزة في إطارٍ مشروع هو الزواج، وحرّم كل علاقةٍ خارجة عن هذا الإطار حمايةً للإنسان من الانحراف والضياع.

وبيّن البعد الفلسفي والفكري أنّ الانحراف في العلاقات هو نتيجةٌ لتيارات فكرية غربية فصلت الأخلاق عن الدين، وروّجت لفكرة الحرية المنفلتة على حساب القيم والمبادئ.

أمّا البعد الاجتماعي والتربوي فقد أوضح أنّ ضعف الأسرة، وتفكك القيم، وإهمال التربية الدينية، أسهمت جميعها في فتح الباب أمام الانحرافات العاطفية والجسدية.

وجاء البعد النفسي والعلاجي ليؤكد أنّ التساهل في هذه العلاقات يؤدي إلى اضطراباتٍ نفسية وشعورٍ بالذنب والفراغ، وأنّ العلاج لا يكون إلا بالإيمان والتوبة، مع دعمٍ نفسي وتربوي يعيد التوازن إلى النفس والمجتمع.

وبذلك يتضح أنّ العفّة ليست تضييقًا على الحرية، بل حمايةٌ لكرامة الإنسان، وأنّ الإسلام حين نهى عن العلاقات قبل الزواج لم يُرِد حرمان الشباب من الحب، بل أراد توجيهه في الطريق الصحيح الذي يُثمر سعادةً واستقرارًا.

---

[١] الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج١، ص٣٣٨.